قسم العلوم الإنسانية جامعة محمد العربي بن مهيدي أم البواقي

السنة الأولى ماستر تاريخ مقيـــاس : التاريخ السياسي للمغرب الإسلامي

المحاضرة السابعة : دولة المرابطين (448هـ - 541هـ)

مقدمة:

في منتصف القرن الخامس الهجري، كان المغرب الأقصى ممزقاً بين إمارات زناتية (مغراوة في فاس) وبرغواطية (في تامسنا)، بينما الأندلس تئن تحت حكم ملوك الطوائف. من رحم الصحراء القاحلة، خرجت حركة إصلاحية دينية قلبت الموازين.

- **الإشكالية المحورية:**

"كيف نجحت حركة قبلية بدوية (صنهاجة اللثام) ذات منطلق ديني متشدد، في بناء أول إمبراطورية موحدة للغرب الإسلامي (المغرب والأندلس)؟ وما هي 'الآلية الشرعية' التي اعتمدها يوسف بن تاشفين لإسقاط ملوك الطوائف وشرعنة حكمه؟"

المحور الأول: التأسيس.. جدلية "الديني والقبلي"

يجب تفكيك أسطورة التأسيس ومناقشة النظريات الحديثة حول "الرباط."

- **اللقاء التاريخي :**رحلة يحيى بن إبراهيم الجدالي إلى القيروان ولقاؤه بالفقيه أبي عمران الفاسي، ثم جلب "عبد الله بن ياسين" إلى الصحراء.
- **إشكالية "الرباط:"**
  - **الرواية الكلاسيكية (ابن أبي زرع) :**الرباط كان "بناية" في جزيرة وسط النهر اعتزل فيها المرابطون.

- **النظريات الحديثة (عصمت دندش" :(**الرباط" لم يكن مكاناً معزولاً، بل هو مفهوم "المرابطة على الجهاد" وملازمة الثغور، أو هو معسكر تدريب متنقل. (نقاش مهم للماستر).

- **العصبية الصنهاجية :**الاعتماد على حلف قبائل "لمتونة" و"جدالة" و"مسوفة" كقوة ضاربة (العصبية)، وتوحيدها تحت راية "السنة ومحاربة البدع" (الدعوة).

المحور الثاني: يوسف بن تاشفين و"هندسة الدولة"

الانتقال من مرحلة "المشيخة القبلية" (أبو بكر بن عمر) إلى مرحلة "الدولة الملكية" (يوسف بن تاشفين).

- **شخصية يوسف بن تاشفين :**السياسي المحنك الذي جمع بين الزهد الشخصي والطموح الإمبراطوري.
- **دور المرأة (زينب النفزاوية) :**

"الزواج السياسي" الذي ورث به يوسف حكم المغرب.

- **تأسيس مراكش (462هـ/1070م):**
  - **دلالة الموقع :**مدينة "صحراوية" في قلب السهول، تطل على الجبل وتراقب الطريق التجاري. هي نقيض "فاس" الزناتية.
- **توحيد المغرب :**القضاء على "مغراوة" في فاس، و"برغواطة" (التي قُتل عبد الله بن ياسين في حربها)، وتأمين طريق الذهب.

.4المحور الثالث: التدخل في الأندلس ومفهوم "العدوتين"

كيف تحول المرابطون من قوة إفريقية إلى منقذ للأندلس؟

- **سياق الأزمة :**سقوط طليطلة (478هـ)/(1085م) بيد ألفونسو السادس، واستنجاد المعتمد بن عباد ("رعي الجمال خير من رعي الخنازير").
- **معركة الزلاقة (479هـ/1086م):**

- ليست مجرد نصر عسكري، بل كانت **"شهادة ميلاد "**لشرعية المرابطين في الأندلس.

- **انقلاب الشرعية (إسقاط ملوك الطوائف):**
  - هذا هو الجزء الأخطر فقهياً. كيف يبرر يوسف بن تاشفين عزل ملوك مسلمين؟
  - **سلاح "الفتاوى :"**استصدار فتاوى من كبار فقهاء المشرق (الغزالي، الطرطوشي) والمغرب بتكفير ملوك الطوائف لتقاعسهم عن الجهاد وموالاتهم للنصارى وفرضهم المكوس.
  - **النتيجة :**توحيد الأندلس والمغرب تحت سلطة واحدة لأول مرة.

.5المحور الرابع: التنظيم السياسي والاقتصادي

- **لقب "أمير المسلمين:"**
  - لماذا رفض يوسف لقب "أمير المؤمنين"؟ (احتراماً للخليفة العباسي في بغداد، ولكي يسحب البساط من تحت أقدام الأمويين في الأندلس والفاطميين في مصر). هذا ذكاء سياسي حاد (شرعية سُنية).
- **سلطة الفقهاء:**
  - الدولة المرابطية كانت **"دولة الفقهاء "**(المالكية) بامتياز. الفقيه كان يملك سلطة توازي سلطة الأمير (الاستشارة، القضاء، الحسبة).
- **الدينار المرابطي :**العملة القوية التي سيطرت على حوض المتوسط بفضل ذهب السودان (غانا).

المحور الخامس: بذور الانهيار (أسباب السقوط)

لا توجد دولة تسقط فجأة. ما هي العوامل البنيوية؟

1. **الانغلاق الفقهي :**محاربة علم الكلام وإحراق كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي (بداية الجمود الفكري).
2. **أزمة الاندماج :**الصراع الصامت بين "جفوة البداوة" (المرابطين) و"ترف الحضارة" (الأندلسيين). الأندلسيون بدأوا يحتقرون الحكام "الملثمين."
3. **ظهور الموحدين :**ظهور حركة دينية جديدة في الجبل (ابن تومرت) تضرب المرابطين بنفس سلاحهم: "الدين والإصلاح."

7.الخاتمة والاستنتاج

- المرابطون هم من رسموا الحدود الجغرافية لِما يعرف اليوم بـ "المغرب" و"موريتانيا."
- نقلوا الثقل السياسي من "المتوسط" إلى "الجنوب" (مراكش).
- أخروا سقوط الأندلس لقرون، لكن تشددهم الفقهي كان سبب فنائهم.

قائمة المصادر والمراجع المقترحة

أ. المصادر:

1. **ابن أبي زرع :***الأنيس المطرب بروض القرطاس* .(المصدر الكلاسيكي لتاريخهم).
2. **مجهول :***الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية* .(أهم مصدر متخصص في تاريخ المرابطين، يُنصح به بشدة).
3. **البكري :***المسالك والممالك* .(لوصف الصحراء وبدايات الحركة).
4. **ابن القطان :***نظم الجمان*.

ب. المراجع الحديثة:

1. **عصمت عبد اللطيف دندش :***دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا* . (كتاباتها ثورية في تصحيح مفاهيم الحركة المرابطية).

2. **إبراهيم القادري بوتشيش :***المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع والذهنيات)* .(مهم للجانب الاجتماعي).

3. **حسن حافظ :***علاقات المرابطين بالأندلس*.

4. **سعد زغلول عبد الحميد :***تاريخ المغرب العربي*.